مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديميةISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 924-937

تداولية اللغة في القصة الصينية المترجمة"حكايات من البحيرة الغربية" لرضوان ليو لينشوي.أنموذجا

Pragmatic Language in Chinese translated story "Tales from the West Lake". Radwan Liu Linshui.Model

أحمد راجع، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر ahm.radja@univ.adrar.edu.dz.

تاريخ إرسال المقال: 01-01-2023 تاريخ قبول المقال: 06-05-2023

الملخص:

تدرس التداولية المفاهيم الأساسية كالسياق، وغرض المتكلم، وإفادة السامع، ومراعاة العلاقة بين أطراف الخطاب، وقد حاولنا في هذا البحث أن نكشف عن وظائف أسلوبية وتأثيرية وخطابية في لغة القصة الصينية القديمة في نموذج حكائي، وقد توصلت الدراسة باكتشاف خصائص اللغة في هذا السرد الصيني المختار ؛فهي تختص بصدورها من المقام والسياق والموقف التواصلي، وبمناسبة مفردات اللغة للسامع لتظهر في صناعة متقنة للمعاني الكامنة، وهي تبرز صفات الملفوظات الكلامية في خطاب ذي طابع تعليمي نابع من البيئة الاجتماعية الصينية التي انتشر فيها الخيال والأسطورة.

كلمات مفتاحية:

الحكاية الصينية القديمة ؛ الموقف التواصلي ؛ الملفوظ الكلامي ؛ وظائف خطابية

Abstract:

pragmatism examines basic concepts such as context, the purpose of the speaker, the benefit of the listener and respect the relationship between the parties to the discourse. In this research, we tried to reveal stylistic, influential and rhetorical functions in the old Chinese story language in a tale model, The study discovered the characteristics of the language In this Chinese narrative, they produces from the context and communicative attitude and Acceptance of the recipient's language structure To show precise meaning ,and Speech words in the text are educational expressions of Chinese society that tend to fiction and myth .

Keywords:

Ancient Chinese tale; communicative attitude; discourse deixis; Speech Function.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديميةISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 924-937

تداولية اللغة في القصة الصينية المترجمة"حكايات من البحيرة الغربية." لرضوان ليو لينشوي.أنموذجا

مقدمة:

الموضوع يتناول لغة السرد بالدراسة التداولية ، ويركز على نموذج من الحكاية الصينية القديمة، وهو المجموعة القصصية "حكايات من البحيرة الغربية "لكاتبها بالعربية "رضوان ليو لينشوي"، و يهدف هذا البحث إلى إبراز المفاهيم الأساسية للتداولية في هذه المدونة السردية كالمقام والموقف التواصلي والحجاج والملفوظ الكلامي وقوته الإنجازية ، ودلالة الخطاب المكتوب، واستنتاج وظائف خطابية تأثيرية لنشاط الكلام، وقد حاول البحث الإجابة عن سؤال هذه الإشكالية: ما وظيفة لغة الحكايات في تداول التخاطب والاستعمال المغرض؟ وهل أدى الخطاب فيها وظيفته أثناء عملية التواصل باعتبار السياق والمقام المخصوص؟، أما منهج الدراسة فهو الوصفي التحليلي.

المبحث الأول: نظرة في الأدب الصيني

في هذا المبحث نتحدث باقتضاب عن حالة الأدب الصيني وفنونه ، ثم نركّز على الحكاية الصينية وخصائصها، ثم نعرّف بالمجموعة القصصية موضوع الدراسة "حكايات من البحيرة الغربية".

المطلب الأول:فنون الأدب الصيني

لكل أمة أدب تسجل فيه تراثها، والأمة الصينية من أعرق الأمم الشرقية ، وقد أسست عبر مر السنين لإنتاجها الفكري والأدبي ، «فظهرت البلاغة الأدبية في الأدب الصيني أولا في أرقى صورها، ثم ظهر الشعر الشفهي والمكتوب موزونا ومقفى وكان أسبق الفنون الأدبية إلى التطور، ثم ظهر النثر الفني وتطور في أسرة تانغ، وفي وقت متأخر نسبيا نشأ الأدب المسرحي الذي تأوّج في القرن الثالث عشر مع غوان هان تشينغ(1298م) وهو أعظم كتاب الصين على الإطلاق، الذي تميزت مسرحياته بنبضها الإنساني الشديد، وقد تناولت وجوه الحياة اليومية للناس باستقصاء واقعي مترع بالتفاصيل وبلغة شديدة آسرة ، ولو أنها لم تتخلص من جنوح الأساطير الذي ينتظم سلك الفنون القديمة بوجه عام. » [1]

المطلب الثاني: الحكاية الصينية

الحكاية الصينية عريقة ثرية تعكس ثقافة المجتمع الصيني، وهي تعبر عن حالة من حالات التفكير والمعتقد والسلوك.

[1] –العلوي هادي، المستطرف الصيني(من تراث الصين)، دط، دارالمدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا، 2000م، ص، 215-216.

أولا:خصائص الحكاية الصينية:

تميزت الرواية في الأدب الصيني القديم بميزات فأهمها « أنها نابعة من الحياة، وأن تهدف إلى إصلاح ما فسد، فالأدب لابد أن يواجه الواقع فتكون بهذا النزعة واقعية، والقاص يخلق هدفا أسمى وطموحا قويا لدى القارئ ، ويجعل لحياته معنى يعيش لأجله، وإن كانت بعض الأعمال الروائية التقليدية قد تميزت بكذب الكلمة وكذب التعبير لتحقيق الفوز الروحي عبر الأسطورة والخيال المؤثر. » [1]

ثانيا:خصائص الحكاية الصينية:

تميزت الرواية في الأدب الصيني القديم بميزات فأهمها يجب أن تكون نابعة من الحياة، وأن تهدف إلى إصلاح ما فسد، فالأدب لابد أن يواجه الواقع فتكون بهذا النزعة واقعية، والقاص يخلق هدفا أسمى وطموحا قويا لدى القارئ ، ويجعل لحياته معنى يعيش لأجله، وإن كانت بعض الأعمال الروائية التقليدية قد تميزت بكذب الكلمة وكذب التعبير لتحقيق الفوز الروحي عبر الأسطورة والخيال المؤثر[2]

ثالثا: "حكايات من البحيرة الغربية":

الكتاب مجموعة حكايات منقولة إلى اللغة العربية من قبل أستاذ اللغة العربية في جامعة بيكين "رضوان ليو لينشوي" تحكي عن مدينة"هانغتشو"الساحرة بمناظرها الطبيعية وهي إحدى مدن الصين الجنوبية بجانب البحيرة الغربية التي تغنى بها شعراء الصين، و قد زار المدينة الرحّالة العربي ابن بطوطة(ت779هـ)ووصفها في كتابه، والحكايات مجموعة في كتاب واحد، تبلغ عشرين قطعة نثرية قصصية تختص كل واحدة بمعدّها، وهي :درّة، المبخرة الحجرية، الغانية البيضاء، بنت مشمش، البحث عن الشمس المخطوفة، سد"باي"، الجبل الطائر، مغارة القرد، تل سنط العنبر، جبل العنقاء، نبع النمر، شاي بئر التنين، آلهة الحرير، بامبو تل القفص، مباراة بين لوبان وأخته، قاتل الثعابين، حكاية الوالي الفنان، أميرة المئة زهرة، حرب الخبز، جبل لوحة الشطرنج.وفي الحكايات ما سمعه الكاتب من جدته حين كان طفلا.[3]وهي تشبه الأحاجي عند العرب.

---

[1] – الباحث الصيني ماشين ، فنّ الرواية عند لو شيون، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، مصر، ج2، ع 31، ص55.

[2] – فنّ الرواية عند لو شيون.الباحث الصيني ماشين.ع 31.مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية.ج2.جامعة قناة السويس .مصر.ص55

[3] – انظر: رضوان ليو لينشوي ، مقدمة حكايات من البحيرة الغربية، ط1، دار النشر باللغات الأجنبية، مصلحة الشؤون الثقافية لبلدية هانغتشو ، بكين ، 1983 م.

المبحث الثاني: التحليل التداولي للسرد إيضاح لمعنى قبل زمن الكتابة

هذا المبحث يتناول أهمية التحليل التداولي للغة السرد مع التمثيل .

المطلب الأول:التحليل التداولي للسرد

التحليل التداولي تكملة للتحليل البنيوي في اللسانيات الحديثة، وهو يراعي الملابسات الخارجية للنصوص، وينتقل من اللغة المجردة إلى اللغة المستعملة في زمن التخاطب ، فلقد «"ذهب "كرايس" إلى أن الكثير من الألفاظ لن تجد تفسيرها في المنهج الدلالي، ولكن في منهج تحادثي أو تداولي، وأما "غرايس" فيرى أن ما يميز التفسير التداولي هو طبيعته الاستدلالية، فيه ينبري السامع بالتوصل إلى استدلالات عن المعنى الذي قصده المتكلم اعتمادا على شيئين، الأول معنى ما قاله المتكلم، والثاني الافتراضات المسبقة أو السياقية والمبادئ التواصلية العامة التي يحرص المتكلم عادة على اتباعها أثناء المحادثة، وبهذا يصل السامع إلى تضمينات ما قاله المتكلم، وتدخل مبادئ تواصلية في هذا التفسير.»[1]

المطلب الثاني: الاستدلال عن المعنى قوة في الخطاب السردي

إذا تأملنا قول السارد:«كان في معبد راحة الروح على شاطئ البحيرة الغربية راهب صغير السن يعمل وقادا في مطبخ المعبد ...وفي ليلة عيد الخريف الليلة الخامسة عشرة من الشهر الثامن القمري قام من النوم فرأى بذورا متطايرة في الفضاء..جاء في أساطير الأولين أن في القمر شجرة كبيرة من سنط العنبر سقطت منها بذور على شواطئ البحيرة الغربية وفي حدائقها على مرّ السنين.» [2]

فإن المعنى الذي قصده المتكلم أن بذور أشجار ونبات شواطئ البحيرة الغربية نزلت من القمر الذي هو في أصله شجرة كبيرة من "سنط العنبر"، غير أن الاستدلال على المقبولية لدى المخاطب جاء تصويرا من الأحداث والشخوص ومن الزمان والمكان المألوف لإقناع المتلقي.

المبحث الثالث: تسييج النصّ السردي بظروف المقام

ونذكر في هذا المبحث إسهام المقام الخارجي في تحليل الخطاب ثم سلطة الكاتب وكفاءته اللغوية ثم السياق التداولي المركّب لصناعة المعنى الكامن في الخطاب.

[1] – جورج يول، التداولية، ترجمة قصي العتابي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2010م، ص13.

[2] – حكايات من البحيرة الغربية، تل سنط العنبر، ص80.

المطلب الأول: إسهام المقام الخارجي في تحليل الخطاب

كثر الخيال هذا النص السردي ، فتجسدت المعاني في ذهن المتلقي لما تحركت الجمادات وتكلم من لا يتكلم، فصار النص ساحة للشخوص الحقيقية وغير الحقيقية، وأصبح الإبداع مربوطا بحبل المكان المحبوب إلى حدّ التقديس، وهو مدينة"هانغتشو" المحاذية للبحيرة الغربية الساحرة بمناظرها الطبيعية، وهذا هو المقام الخارجي الذي أسهم في تحليل هذا الخطاب، لأن الخطاب هو« الشكل التفاعلي وليس النص اللغوي الثابت، ويتطلب تحليل الخطاب استرجاع الظروف التي أدت إلى إنتاج النص أي تحليل المقام الخارجي، ومن ثم فإن المقام جزء أساس من عمل تحليل لخطاب الذي هو متصل بعلم الاتصال ويدرس قيمة الخطاب الحوارية التي تكتسب العلامة شرعيتها منها من خلال تواصل المتكلم مع المتلقي. » [1]

فالكاتب هنا استطاع تفسير وجود البحيرة من درّة سقطت من السماء، ووجود الجبلين من تحول العنقاء والتنين ليستقرا قرب من أحبا في مشهد تخييلي مبدع، فيقول:«ولكنّها ما إن مست الأرض حتى تحولت إلى بحيرة متلألئة صافية المياه عرفت فيما بعد بالبحيرة الغربية..أما التنين وصاحبته العنقاء فقد عز عليهما فراق درتهما العزيزة فانقلب الأول إلى جبل شامخ مي جبل التنين المرمري وانقلبت لثانية إلى جبل نضير سمي جبل العنقاء، والجبلان رابضان في سكون على شاطئ البحيرة الغربية، وإلى يومنا هذا تتردد على الألسن في مدينة "هانغتشو" أغنية شعبية قديمة تقول:بحيرة من درر السماء..قد هبطت للأرض من علياء..برفقة التنين والعنقاء. » [2]

المطلب الثاني: سلطة الكاتب وكفاءته اللغوية

يمارس الكاتب في هذا الخطاب سلطته في «عرض مكتوب ذو طابع تعليمي معبّرا عن الفكر السائد في البيئة الاجتماعية الصينية في إطار النحو التقليدي الذي يتمثل في تجميع فئات الكلمات العربية المحددة في الفعل والاسم والحرف، وفي إطار العلاقة التي يحافظ عليها الدال والمدلول، وفي صورة بلاغية كإجراء لغوي موجه لجعل الفكر مثيرا للانتباه، وهذه الصورة إما صورة ناجمة عن تغيير في المعنى كالمجاز والاستعارة، وصورة تعتمد على شكل أو ترتيب الكلمات كالتجانس الاستهلالي والتكرار.»[3]

---

[1] –عكاشة محمود ، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، ط1، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، 2014م، ص14.

[2] – حكايات من البحيرة الغربية، درة، ص4–5

[3] – مولز و زيلتمان، في التداولية المعاصرة والتواصل، ترجمة محمد نظيف، دط، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ص155–175، بتصرف.

فقد استطاع الكاتب أن يؤثر في القارئ بهذا التصوير العجيب المخيف، فها هويقول: «ومرّت على ذلك عدة أيام، وقد أصاب الناس برد قارس من انعدام الضوء والحرارة، وذبلت الزهور ويبست الزروع وخرجت الشياطين والأشباح من مكامنها ونشطت في الظلام وراحت تعيث في الأرض فسادا، فانتاب الأهالي ذعر شديد من اختفاء الشمس ، فخرجوا من دورهم يتزاورون ويتشاورون فيما ينبغي عمله...وكان ملك الجن وأعوانه قد تجهزوا للقتال أمام الكهف فهجم باوتشو على ملك الجن واشتبك معه في قتال ضار قذف الرعب في قلوب المردة فتسمروا في أماكنهم مبهوتين، بينما كانت العنقاء تحوم فوق رأس الملك تتحين الفرص للانقضاض عليه.» [1]

ثم يهم القاص بسرد أحداث قصة اشتهار"مروحة هانغتشو"فيقول:«ترجّل الرجل أمام قاعة القضاء قرب كرسي الوالي الجديد الذي يحمل الختم الذهبي من قبل الإمبراطور..كان ينظر إلى ورقة كل مروحة ويرسم عليها طيورا وزهورا ، ويكتب عليها أبياتا من الشعر ، فجعل المروحة تحفة فنية فيها متعة النظر ، وهي من أكثر المراوح انتشارا منذ عهد سونغ الشمالية إلى العصر الحالي.»[2]

فعملية التواصل يتحكم فيها السنن الذي هو اللغة المتوافق عليها تحت طائل الفكر والمعتقد والشعور، لأنّ الخطاب «عند "غاردنر" نشاط إنساني منطلقه عموما حدث مخصوص، أو مثير يتواصل بواسطته متكلم ما مع مخاطب، مستعملا إشارات لفظية منظمة حسب شفرة مشتركة، أما اللسان فهو تحديدا مجموع المعارف التي تتعلق بهذه الشفرة وبهذه الإشارات وتسمح بالتواصل، والجملة حسب"غاردنر" وهي وحدة الخطاب، أما الكلمة فهي وحدة اللسان، وينبغي التمييز بين هذين المستويين تمييزا لطيفا حتى وإن اختزلت الجملة في كلمة مفردة. » [3]

المطلب الثالث:السياق التداولي المركّب لصناعة المعنى الكامن

الكاتب يبدع في سياقات القصة بين المتخيل والكائن ليصل إلى غايته في إثارة حدس المخاطَب ليجلبه إلى المعنى الملازم للخطاب «فالسّياق في طابعه التداولي يكون سياقا ظرفيا وفعليا ووجوديا وإحاليا، وهو هوية مخاطبين ، ومحيطهم الفيزيقي، والمكان والزمان الذان يتم بهما العرض، وكل ما يندرج في الدراسة الإشارية، وسياقا موقفيا فيتضمن غاية أو غايات على معنى ملازم، تتقاسمه الشخصيات المنتمية إلى الثقافة نفسها، ومن ثم يحدد المعادل الشفوي لنوع أدبي إلى جانب السياق الموقفي في

[1] – حكايات من البحيرة الغربية، البحث عن الشمس المخطوفة، ص 49-57.

[2] – حكايات من البحيرة الغربية، حكاية الوالي الفنان، ص126.

[3] – جاك موشلر، آن ريبول ، القاموس الموسوعي للتداولية، ، ترجمة مجموعة من الأساتذة بإشراف عز الدين المجدوب، دط، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010م، ص51.

الممارسات الخطابية، ثم يكون سياقا تتسلسل أفعال اللغة في مقطع متداخل الخطابات، وفي هذا السياق يتخذ المتخاطبون أدوارا تداولية محضة، هي الاقتراح والاعتراض والتضييق، ويستدعي الفعل فعلا آخر، واقتضائيا ، ففي السياق الاقتضائي يحدس المتخاطبون اقتضاءات أي اعتقادات وانتظارات ومقاصد. »[1]

وقد سلسل أفعال اللغة في حوار مثير بين شخصيات متمايزة مناسبة للدور التداولي، فيقول:«فضحك الرجل ضحكة ساخرة وقال:وقعت الآن أسيرة في يدي..فقالت له بقلة اكتراث:اعلم يا تشيو باو أن السماء والأرض لن تسكتا على فعال اللئام الجشعين..فحدجها بنظرة تهديد وقال:كفى ثرثرة..سأقتلك..وصاح مزمجرا:سأذبح الدجاج. » [2]

ويميل الكاتب كثيرا إلى تحديد زمن الحكاية في الشهر القمري ، والفصل السنوي ، وتحديد مكان الحكاية في البحيرة الغربية في مدينة "هانغتشو" تركيزا على الفكرة ونوعا من الإقناع الحسّي، ثم يفارق بين أحداث القصص الأسطورية وفق مقامات تناسب الشخوص الحكائية بما يحاكي الواقع.

ثم يجيء بالفكرة داخل البيئة المتخيلة بقوله:«كان الجو لطيفا في اليوم الثالث من الشهر الثالث القمري، وقد أقبل الربيع ببهجته ورونقه على ضفاف البحيرة الغربية في مدينة هانغتشو..وكانت في قاع البحيرة حية بيضاء وغيلم يمارسان العبادة والتأمل متعادلان في القوة لأن كليهما مارس العبادة والتأمل خمسمائة عام»[3]

المبحث الرابع:بناء تراكيب القول في موقف تواصلي متنامي

نتحدث في هذا المبحث عن تأويل النص وعلاقته بالمقصدية ثم الإشارة في الخطاب ثم تعديد حجج الإقناع في الخطاب.

المطلب الأول: تأويل النص لصيق بالمقصدية

من وظيفة التأويل اكتشاف مقصد المؤلف فالمعنى متصل بمقصد المؤلف، أو الغرض المبتغى من الخطاب، «فليس الخطاب سوى لسلسة الأقوال التي تكوّنه، فتأويل قول ما يعني نسبة مقصد إخباري إلى صاحب هذا القول، فإذا نجح التواصل يكون هذا المقصد موافقا للمقصد الفعلي للقائل، وهذه العملية رهن ما يتبادله كل من القائل والمخاطب من اعتقادات ورغبات ومقاصد في جملة المواقف الذهنية، وتستند استراتيجية المؤوّل إلى فرضية عقلانية هي موضوع مجال من المعارف يمكن تسميته بنظرية الفكر أو

[1] – فرانسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، ترجة سعيد علوش، مكتبة الأسد، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، 1987م، ص48-49.

[2] – حكايات من البحيرة الغربية ، بامبو تل القفص، ص109.

[3] – حكايات من البحيرة الغربية ، الغانية البيضاء، ص15

علم النفس الشعبي، فكل متلفظ بخطاب يسعى إلى إيصالنا إلى نتيجة عامة هي مقصده الإجمالي، فالخطاب ظاهرة لغوية في وحدة الصوتم والجملة وظاهرة تداولية تختزل في قول المتكلم» [1]

وقد وضّح الكاتب مقصده الإجمالي بقوله:«ارتجل الشاعر الوالي "باي جيوى يي" قصيدة سماها نزهة ربيعية في البحيرة ، قال فيها:

إلى صفحة المياه عاد السكونْ
وغرب المقصورة المائية
السحب منخفضة تنسابْ
والعنادل بدأت تتزاحم فوق الشجرة المشمسة
والسنونو تلتقط الطين الربيعي
لتعشّش بها في بيوت» [2]

فالسّامعون يحبّون أشعارا تتغنى بجمال منظر البحيرة الغربية وقت الربيع فبادلوا المتكلم رغبته ومقصده من تعبيرات عما يحسونه ويشعرون به تجاه المكان في موقف ذهني متلاحم بالمعرفة الاجتماعية والثقافة الشعبية السائدة، في جمل اختزلت في قول شخص الشاعر المتكلم.

المطلب الثاني:الإشارة في الخطاب discourse deixis

الإشارات اللغوية كونت بنية النص، وأسهمت في تماسك الخطاب، «فهناك إشارات نصية تنظيمية تحيل إلى أجزاء النص أو الخطاب وتسعى إلى تنظيمه وتحقيق السبك والحبك فيه، كإشارات الزمان والمكان والشعور، والضمائر والإشارة الاجتماعية، كلها تشير إلى العالم المحيط بالنص أو الخطاب، وإلى ما فيه من شخوص وما بينهم م علاقات تقارب أو تباعد أو مساواة أو تمايز، وإشارة الخطاب إلى نفسه ومختلف أجزائه ومكوناته. » [3]

لا يستغني السارد عن ألفاظ الإشارة فعندما يقول:«وعندما انتصف الليل صعد قائد الحملة ذلك الجبل الصغير، يتبعه الألف جندي حاملين التماثيل المذهبة، فوجد الخنادق قد تم حفرها بحيث بدا رأس الجبل كأنه لوحة شطرنج..ولما أقبل الليل تناهت إلى أسماعهم أصوات صادرة من الجبل..ثم ساد السكون

[1] – آن روبول وجاك موشلار ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2003م، ص214–215.

[2] – حكايات من البحيرة الغربية، سدّ باي، ص64

[3] – بهاء الدين محمد مزيد ، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، تبسيط التداولية، ، ط1، دار شمس للنشر والتوزيع ، القاهرة، مصر، 2010م، ص71–73.

مرة أخرى بعد منتصف الليل، فلم يهتموا بذلك كثيرا، وعندما انبلج الصبح تراءى لعيونهم منظر عجيب وهم من فوق سور المدينة.»[1]

فالليل والصبح والجبل الصغير، والضمير المتصل الغائب، والإشارة الاجتماعية في عبارة "التماثيل المذهبة" كلها نظمت الخطاب وحققت السبك والحبك في النص، وأشارت إلى عالم إنجاز الخطاب.

المطلب الثالث:تعديد حجج الإقناع في خطاب مؤثر

تتعدد الحجج في كلّ خطاب، وكل هذه الحكايات هي احتجاج لموجودات بالفعل ضمن المقام الطبيعي الموصوف ، والحجج تأتي في«حجة التبرير وأداتها "بما أنّ"، وحجة الاتجاه وغرضها التحذير من انتشار شيء ما، والحجة التواجدية وتبنى على علاقة الشخص بعمله، الحجة الرمزية ولها قوة التأثير إذا تم الإقرار بوجود علاقة بين الرامز والمرموز إليه كدلالة العلم على الوطن، وحجة المَثَل للتأسيس للقاعدة والبرهنة على صحتها، وحجة الاستشهاد وغايتها توضيح القاعدة وتكثيف حضور الأفكار في الذهن، والاستشهاد أداة لتحويل القاعدة من مجردة إلى محسوسة. » [2]

ويفضّل الكاتب هنا توظيف عبارات التأثير التي تفضي إلى المقبولية، وتكثيف حضور أفكار التحذير، فيقول:«فقال لمن حوله:انظروا يا جماعة.جنود التايبينغ نزعوا الطرف المدبب من نصال سهامهم حتى لا تجرحنا..ارتفع صوت من الجبل يقول:أيّها الجنود، أنتم فقراء مثلنا، حرام على الفقير أن يقاتل أخاه الفقير من أجل الأمبراطور شيان فنغ الغشوم..هل تفضّلون الموت جوعا للدفاع عن الحكام الذين ظلّت وجوههم تفيض صحة وعافية بينما الجوع يكاد يقتلنا؟» [3]

فالمقارنة بين حالة وأخرى، وإثبات الصفة المنفّرة للخصم، والتنبيه إلى قيمة الدفاع عن الحق وعزة النفس، أدت إلى إقناع المخاطبين الذي انتهى إلى توقّف الحرب.

المبحث الخامس:إنجاز نشاط لغوي ضمن خطاب التواصل الفعّال

و في هذا المبحث عنوانات هي بالترتيب: لغة النص قواعد معيارية تعرّف نشاط الكلام ، ثم الملفوظ الكلامي في نظام تفاعلي تخاطبي، ثم القوة الإنجازية الحرفية في النص ، ثم الحدث الحسي المنجز في التلفظ.

[1] – حكايات من البحيرة الغربية، جبل لوحة الشطرنج، ص140

[2] – صابر الحباشة ، التداولية والحجاج ، ط1، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، 2008م ، ص 48-49.

[3] – حكايات من البحيرة الغربية، حرب الخبز، ص135.

المطلب الأول: لغة النص قواعد معيارية تعرّف نشاط الكلام

يغرس الكاتب في هذا الخطاب ثقافة المجتمع باللّغة ، وبعبارات تناسب المعنى والدلالة« فالقواعد المعيارية تتحكم في أشكال السلوك السابقة للوجود، فالقاعدة تؤسس وتتحكم وتعرّف نشاط الكلام، وهي لا تخرج عن النشاط اللغوي بل تغرس اللغة في العالم الاجتماعي، وتقوم بدور التفاعل بين المتخاطبين باللغة بوضوح وبنبرة ملائمة لإنشاء المعنى والدلالة. » [1]

فمجمل القواعد المستحكمة المعيارية في هذا الخطاب التواصلي التي ارتكز عليها الكاتب حافظت على هوية المعنى المقصود، وبها ضُبط حديث اللسان ضمن قواعد النحو ، ومقاصد الألفاظ.

المطلب الثاني:الملفوظ الكلامي في نظام تفاعلي تخاطبي

من الملفوظات الكلامية أفعال التواصل الناتجة عن الاستخدام الفردي للّسان، باعتبار اللغة أداة قواعد كائنة في حياة الناس، وفي النص ثلاثة أفعال هي:فعل القول ، ومتضمن فعل القول، والفعل الناتج عن القول، «ففعل القول يقع مع كل قول يشتمل على قواعد النحو، وعلى المعنى المشار إليه، ويأتي بعده فعل متضمن في القول يشتمل على أمر زائد هو القوة التي للقول، وقد يكون الفاعل قائما بفعل ثالث هو التسبب في نشوء آثار في مشاعر أو أفكار أو أفعال المخاطب أو المتكلم على نحو كان الفاعل المتكلم قد عمد إلى إيجاده، ثم يحصل الفعل الناتج عن القول استجابة للمتكلم. » [2]

يقول السارد:«وقع نظر الموظف على الفتاة الصيادة فاندهش من جمالها الساحر، فقهقه عاليا وقال: يا لحظي السعيد.أرسلني الأمبراطور لأختار له مئة جارية حسناء في هذه المدينة، ولم أتوقّع أن هذه البنت الحلوة جاءت طواعية لتكمل العدد المطلوب. » [3]

فنجد"قال" هو فعل القول وهو العمل القولي، وإثبات الحظ وتكليف الإمبراطور للنفس ونفي التوقّع هو العمل المتضمّن في القول أي القول المترتب بناء على النفي والإثبات، والرّضا بوجود فتاة الإمبراطور هو عمل التأثير بالقول أي العمل المتحقق والمنجز فعلا.

---

[1]–فيليب بلانشيهه ، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابرالحباشة، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، 2007م ، ص80–86.

[2] – طالب سيد هاشم الطبطبائي ، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، دط ، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994م، ص8–9.

[3] – حكايات من البحيرة الغربية، أميرة المئة زهرة، ص128.

المطلب الثالث: القوة الإنجازية الحرفية في النص

تنوّعت حروف أساليب الطلب التي تداولتها الشخصيات الحوارية في سعي حثيث لإنجاز مرتبط بمضمون العبارات اللغوية، والقوة الإنجازية الحرفية «هي القوة الدلالية المؤشر لها بأدوات تصبغ الجملة بصبغة أسلوبية ما: كالاستفهام، والأمر، والنهي، والتوكيد، والنداء، والإثبات والنفي.»[1]، فالأمر عند العلماء هو طلب الفعل غير كف والنهي طلب الكف، أي كفّ النفس عن الفعل، ويشترط لها الاستعلاء لإفادة الوجوب، وإذا لم يتحقق الاستعلاء أفادا الترك فحسب، وقد يخرج النهي عن طلب الكف والترك إلى إفادة الدعاء إن صاحبه تضرّع [2]، أما الاستفهام أو الاستخبار فهو الذي يطلب به شيء، وهو على قسمين: طلب تصور وطلب تصديق، أما النداء فلفظة مفردة قرن بها حرف النداء يطلب به من الذي نودي للإقبال بسمعه وذهنه على الذي ناداه انتظارا لما في الخطاب.[3]

يقول السارد: «فاستاء الرّاهب وقال في نفسه: لقد أخطأت حين ترفقت بهذا الرجل الوقح الذي أبى إلا أن يريق ماء وجهه، فقال:لا أظنّ أن صاحب العادة يجهل القول المأثور. إن أستاذي يفوقني كثيرا في فن اللعب. فسأل الوالي على عجل: وأين أستاذك ؟وهل يجرؤ على اللعب معي؟ فأشار الراهب إلى أعلى الجبل وهو يقول:انظر هناك أستاذي.»[4]

فنفي الظّن، وإثبات تفوّق الأستاذ، والسؤال عن مكان الأستاذ وعن قدرته على اللعب، وطلب النظر من الأستاذ، أساليب تراكمت في حوار منتظم يفضي إلى المضمون الذي يفرضه التلقي.

المطلب الرابع: الحدث الحسي المنجز في التلفظ

يحدث التفاعل اللغوي حين تصدر الأصوات الكلامية فتتكون جمل وكلمات تنقل المشاعر والأفكار من المتكلم للسامع، والحدث المنجز ثلاثة أنواع هي : «الحدث المنجز في التلفّظ(الأداء) دون الزمن والعيان ويعرف بالإنجاز الأدائي ، وفيه الحدث المسوف بالسين والاستقبال، والجملة الطلبية الإنشائية التي تطلب الشروع في الفعل مستقبلا كالأمر والنهي، والحدث القائم في الإنجاز ويمثله فعل الحال أي الاستقبال وما أفاد معناه باعتبار الإنجاز قيد التوقع بالدخول فيه والشروع دون تمام، والحدث المنجز في القول وفي الواقع(الخارج الحقيقي أو حيز المقام) وتعبر عنه الجمل المقطوعة في الماضي بالزمن. » [5]

---

[1] – صحراوي مسعود، التداولية عن العلماء العرب ، ط1، دار الطليعة ، بيروت، لبنان، 2005م، ص35.

[2] – المرجع السابق ، ص108.

[3] – المرجع السابق ، ص113-115.

[4] – حكايات من البحيرة الغربية، مغارة القرد، ص76.

[5] – تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، محمود عكاشة، ص67-70

يقول السارد: «أنت صانع حاذق يا أخي..ما رأيك في أن نتبارى في صنع شيء يحمي الإنسان من المطر وهو يتنزه في البحيرة؟..وراح "لوبان" يتأملها مزهوا وهو يعتقد أن أخته ستعترف بالهزيمة إذا رأت هذه الأكشاك البديعة التي بناها في ليلة واحدة.. وقيل إن الأكشاك التي بناها "لوبان" هي الأكشاك التي تؤلف اليوم جزءا من المواقع العشرة المعروفة بجمال منظرها في البحيرة الغربية. »[1]

ففي هذا الخطاب إنجاز أدائي بالحدث المسوف بالسين بالفعل "ستعترف" ، والجملة الطلبية الإنشائية "ما رأيك في أن نتبارى" التي تطلب الشروع في الفعل مستقبلا، و"الأكشاك التي بناها "لوبان" هي الأكشاك التي تؤلف اليوم جزءا من المواقع العشرة" حدث المنجز في الواقع.

الخاتمة:

المجموعة القصصية "حكايات من البحيرة الغربية "لكاتبها بالعربية "رضوان ليو لينشوي"، حكايات عريقة ثرية تعكس ثقافة المجتمع الصيني ، وهي تبلغ عشرين قطعة نثرية قصصية تختص كل واحدة بإعداد فني أدبي ، وبعد دراسة لغتها بمباحث التداولية توصلنا بالنتائج الآتية:

الاستدلال اللغوي على المقبولية لدى المخاطب جاء تصويرا من الأحداث والشخوص ومن الزمان والمكان المألوف لإقناع المتلقي.

–كثر الخيال في هذا النص السردي ، فتجسدت المعاني في ذهن المتلقي لما تحركت الجمادات وتكلم من لا يتكلم، فصار النص ساحة للشخوص الحقيقية وغير الحقيقية، وأصبح الإبداع مربوطا بمكان مقدس، وهو مدينة "هانغتشو" المحاذية للبحيرة الغربية الساحرة بمناظرها الطبيعية، وهو المقام الخارجي الذي أسهم في تحليل هذا الخطاب.

–مارس الكاتب في هذا الخطاب سلطته فاستطاع أن يؤثر في القارئ بهذا التصوير اللغوي العجيب النابع من الخيال والأسطورة.

–تحكم السّنن في عملية التواصل بين كاتب وقارئ ؛الذي هو اللغة في قواعدها المستحكمة المعيارية المتوافق عليها تحت طائل الفكر والمعتقد والشعور.

–أبدع الكاتب في سياقات القصة ليصل إلى غايته في إثارة حدس المخاطَب ليجلبه إلى المعنى، فجاء بأفعال اللغة في حوار مثير بين شخصيات متمايزة مناسبة للدور التداولي ، وكان يميل إلى تحديد زمن ومكان الحكاية، وسرد أحداث قصص أسطورية وفق مقامات تناسب الشخوص الحكائية بإبداع يحاكي الواقع.

[1] – ص112–114

-القصدية في النص السردي تمثلت في تغنّي الكاتب بجمال منظر البحيرة الغربية باللغة ، وتحبيب هذا المكان إلى القلب وتقريبه من فكر وقلب القارئ عن طريق التصوير البياني.

-استعمل الكاتب الإشارات اللغوية في الخطاب والإشارة الاجتماعية ، وفضّل توظيف عبارات التأثير التي تفضي إلى المقبولية ، وهي تحمل حجج متنوعة ليغرس في ذهن القارئ ثقافة المجتمع الصيني باللغة التي ناسبت عباراتها المعنى والدلالة.

-الملفوظات الكلامية في النص السردي هي أفعال التواصل المتنوعة الناتجة عن الاستخدام الفردي للّسان، وقد جاءت في ثلاثة أفعال هي:فعل القول ، ومتضمن فعل القول، والفعل الناتج عن القول.

-كثرت في النص القوة الإنجازية الحرفية الدلالية المؤشر لها بأدوات صبغت الجملة بصبغة أسلوبية كالاستفهام، والأمر، والنهي، والتوكيد، والنداء، والإثبات والنفي، التي أدت أغراضها البلاغية.

-الحدث المنجز في التلفظ جاء في النص ثلاثة أنواع ؛حدث منجز في التلفّظ(أداء الكاتب)، وحدث قائم في الإنجاز(مقصد الكاتب)، وحدث منجز في القول وفي الواقع(الخارج الحقيقي أو حيز المقام الذي أنجح عملية الإبداع).

التوصيات المقترحة:

- تشجيع التلاقح المعرفي والفكري بين الثقافة الصينية والثقافة العربية.

-على الكتّاب المترجمين تبيّنُ الفوارق الاقتقادية والفكرية بين القراء قبل زمن الكتابة لتأويل الخطاب تأويلا صحيحا.

-وضع تعليقات لغوية في آخر الكتاب المترجم لمعرفة ما فقد النص ، أو ما أضيف له بعد الترجمة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الكتب

1. العلوي هادي، المستطرف الصيني(من تراث الصين)، دط، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا، 2000م.
2. رضوان ليو لينشوي ، مقدمة حكايات من البحيرة الغربية، ط1، دار النشر باللغات الأجنبية، مصلحة الشؤون الثقافية لبلدية هانغتشو ، بكين ، 1983 م.
3. جورج يول، التداولية، ترجمة قصي العتابي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2010م.

4. عكاشة محمود ، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، ط1، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، 2014م.
5. مولز و زيلتمان، في التداولية المعاصرة والتواصل، ترجمة محمد نظيف، دط، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب.
6. جاك موشلر، آن ريبول ، القاموس الموسوعي للتداولية، ، ترجمة مجموعة من الأساتذة بإشراف عز الدين المجدوب، دط، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010م.
7. فرانسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، ترجة سعيد علوش، مكتبة الأسد، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، 1987م.
8. آن روبول وجاك موشلار ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2003م.
9. بهاء الدين محمد مزيد ، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، تبسيط التداولية، ، ط1، دار شمس للنشر والتوزيع ، القاهرة، مصر، 2010م.
10. صابر الحباشة ، التداولية والحجاج ، ط1، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، 2008م .
11. فيليب بلانشيهه ، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابرالحباشة، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، 2007م .
12. طالب سيد هاشم الطبطبائي ، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، دط ، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994م.

ثانيا: المقالات

1. الباحث الصيني ماشين ، فنّ الرواية عند لو شيون، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، مصر، ج2، ع 31.